المظاهر النفسية للإدماج المهني للشباب في وضعية إعاقة

حسب الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص في وضعية إعاقة التي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ٢٠٠٦وصادق عليها المغرب سنة ٢٠٠٩، يعتبر الإنسان المعاق هو الشخص الذي يتميز بعجز على المستوى الجسمي، الذهني أو الحسي (مرتبط بالحواس)، وتكتسي مظاهر الضعف هاته طابع الاستمرارية بحيث تخلق له نوعاً من الصعوبة في ممارسة أنشطته اليومية بشكل فعّال.

إن البحث الوطني الثاني حول الإعاقة لسنة ٢٠١٤، سجّل عدة أرقام مقلقة بخصوص هذه الفئة المهمة من المجتمع لأنها تشكل ٦,٨٪ من مجموع السكان، أي أن أكثر من مليونين من المواطنين هم أشخاص معاقون، ٦٦٪ منهم يعانون من الأمية و٢٪ منهم فقط استطاعوا متابعة الدراسات العليا بعد الحصول على شهادة الباكلوريا، وحسب نفس الدراسة فإن ٥١,٣٪ من ذوي الإعاقة ينتمون إلى السكان النشيطين و٢٧٪ منهم فقط يعملون في سوق الشغل، وهذه النسبة أضعف بثلاث مرات من الرقم المسجل في صفوف المواطنين العاديين. إن هذه الأرقام المفزعة تعكس بوضوح مدى الهشاشة الفكرية لدى هذه الفئة والإطار الضيق لمشاركتهم في الحياة العملية، مما قد يدفعهم إلى تكوين تصورات ذهنية سلبية حول ذواتهم مصاحبة بمشاعر العجز والإحساس بعدم الفعالية داخل المجتمع.

وتجدر الإشارة إلى أن تدني المستوى الدراسي وضعف نسبة التشغيل لدى الأشخاص في وضعية إعاقة ليس سمة تتميّز بها هذه الشريحة من المجتمع المغربي، بل هي خاصية مشتركة بين عدد كبير من دول العالم، لهذه الأسباب

إعداد:
رضى الحمراني
مدير مركز التكوين المختلط
أغادير المغرب

تبنت منظمة الأمم المتحدة المقاربة الدمجية لحث مختلف بلدان المعمورة على الحد من مظاهر الإقصاء الاجتماعي لهذه الفئة في مختلف أنشطة الحياة اليومية خصوصاً منها التعليم والعمل. من خلال المعطيات سالفة الذكر تتبادر إلى الذهن عدة أسئلة من أهمها: ما هي خصائص المقاربة الدمجية للأشخاص ذوي إعاقة؟ وكيف يتم تطبيقها في المجتمع المغربي عموماً وفي مدينة أغادير خصوصاً؟

خصائص المقاربة الدمجية

إن مفهوم الإدماج (Inclusion) حسب الباحث الاجتماعي كريستيان إبرسولد (C. Ebersold) ظهر خلال النصف الثاني من القرن العشرين، حيث قامت دول أوروبية مثل ألمانيا، إيطاليا وبلجيكا بالنقل التدريجي للأطفال في وضعية إعاقة من المدارس المتخصصة والمغلقة بهدف إدماجهم في المؤسسات العمومية العادية التي أصبحت مفتوحة في وجه جميع الأطفال العاديين والمعاقين على حد سواء، وقد استغرق هذا التطور النوعي ثلاثين سنة من العمل المتواصل ما بين عام ١٩٦٠ إلى غاية ١٩٩٠.

كما لاحظ إبرسولد أن إعلان سَلمانك (Salamanque) المنبثق عن الملتقى الدولي حول التربية والاحتياجات الخاصة المنظم من طرف الأمم المتحدة واليونسكو بإسبانيا سنة ١٩٩٤، شكل نقطة انطلاق حقيقية لتطبيق برامج الإدماج المهني الفعلي للأشخاص ذوي إعاقة في مختلف مناحي الحياة كالتعليم، التكوين المهني والتشغيل من طرف عدد كبير من الدول عبر العالم، ويشمل تنزيل هذا المفهوم على أرض الواقع مستويين أساسيين، أولهما أن الشخص المعاق مطالب ببدل مجهوداته الذاتية للتأقلم مع الأشخاص العاديين في مختلف أنشطة الحياة اليومية. أما المستوى

الثاني فيتجسد في كون السلطات المكلفة بتسيير الشأن العام في بلده ينبغي أن توفر له الولوجيات بالمرافق العمومية كالإدارات، المؤسسات التعليمية، المتنزهات ووسائل النقل، حتى يتمكن الأشخاص ذوو إعاقة من قضاء حاجياتهم فيها مثل باقي الأفراد العاديين.

إن هذه العلاقة التفاعلية بين الشخص المعاق ومحيطه الاجتماعي من شأنها أن تساهم بشكل فعّال في الإدماج الحقيقي لهذه الفئة في مختلف مرافق الحياة خصوصاً في مجال التكوين المهني والشغل، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم يمكن صياغته على الشكل التالي: كيف يتم تطبيق هذه المقاربة الدمجية داخل المجتمع المغربي؟

٢. الإدماج المهني بالمغرب

خلال الثلاثة عقود الأخيرة من القرن العشرين (١٩٧٠-٢٠٠٠) كانت نظرة عدد كبير من أفراد المجتمع المغربي للشخص المعاق متأثرة بالثقافة الإحسانية التي تَعتَبر أن الإعاقة ظاهرة تجعل الشخص المعاق أسير إعاقته طيلة حياته ودائم التبعية للآخرين لقضاء أغراضه، لكن خلال العشارية الأولى من القرن الحادي والعشرين بدأت ثقافة التواكل هاته تضمحل لتحل محلها ثقافة جديدة مبنية على تشجيع استقلالية الشخص المعاق عن الآخرين والعمل على إدماجه في مختلف مناحي الحياة تطبيقاً لما نصت عليه الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي إعاقة.

و في إطار الإدماج المهني لهذه الفئة تم توقيع اتفاقية شراكة بين مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل ومؤسسة محمد الخامس للتضامن لبناء عشرة مراكز مختلطة للتكوين المهني بالمدن الكبرى بالمملكة بطاقة استيعابية تبلغ ٢٢١٢٣ مقعدا يستفيد منها بشكل متكافئ الشباب ذوو إعاقة حركية بصحبة الأشخاص العاديين بحصة ٥٠٪ لكل فئة، وقد تم استهداف هذا النوع من الإعاقة دون غيرها من باقي الإعاقات لأن ٥٠,٢٪ من الأشخاص المعاقين في المغرب يعانون من إعاقة حركية حسب الإحصاء العام للسكان لسنة ٢٠١٤.

٣. نمـــوذج الإدمـــاج المهني بمدينة أكادير

منذ انطلاق الدراسة بهذا المركز سنة ٢٠١٠ لم يتجاوز عدد الأشخاص المعاقين خلال السنة الأولى ٣٣ حالة من أصل ٢٠٠ مقعد أي بنسبة ١٦,٥٪. إن ضعف هذه النسبة المئوية يرجع بالأساس إلى هشاشة المستوى الدراسي للأشخاص ذوي إعاقة مقارنة مع شروط الولوج للتكوينات المتوفرة، كشعب التقني المتخصص الذي يشترط في المرشح حصوله على شهادة الباكلوريا لمتابعة الدراسة فيها. في نفس السياق، صادفنا داخل هذه المجموعة المحدودة من الأشخاص المعاقين (٣٣ شابا) الذين تتوفر فيهم متطلبات التكوين عدة حالات تجاوزت السن القانونية المحدد في ٣٠ سنة، والسر في ذلك يكمن في التأخر الدراسي الناتج عن ظروف الإعاقة التي تحول دون متابعة الدراسة بشكل عادي مما ينتج عنه تكرار المرسوب في بعض السنوات، وتتراوح مدة التأخر الدراسي ما بين سنة وتسع سنوات.

من أجل إيجاد حل لهذه الظروف الصعبة قمنا بإنجاز تقارير علمية رفعناها إلى إدارتنا المركزية بالدار البيضاء للحصول على موافقة استثنائية تمكن هذه الحالات من الحصول على الدبلومات بعد نجاحهم في متابعة التكوين إلى نهايته، وبعد مخاض عسير من المناقشات التربوية بين الإدارات المركزية، الجهوية والمحلية، تمت الموافقة على الطلب وحصل المعنيون بالأمر على دبلوماتهم.. لقد أوضحنا في هذا الإطار لإدارتنا المركزية بأن شروط الولوج للتكوين تشكل في حد ذاتها عائقاً يحول دون استفادة هذه الشريحة من التكوين المهني المؤدي إلى ولوج سوق الشغل.

و تجدر الإشارة إلى أنه من أسباب نجاح المسار التكويني للشباب ذوي إعاقة بالمركز المختلط أغادير هو توفر فريق عمل من إداريين ومكوّنين يتمتعون بفضل الله تعالى بحس اجتماعي مرهف، جعلهم يبلورون عدة إجراءات عملية لملاءمة نظام التكوين مع الظروف الخاصة لهؤلاء الشباب، نذكر من بينها: توفير الدعم النفسي لمساعدتهم على التأقلم مع زملائهم من الشباب العاديين داخل الحصص التكوينية النظرية والتطبيقية، تمكين الأشخاص الذين لا يتوفرون على شرط المستوى الدراسي من

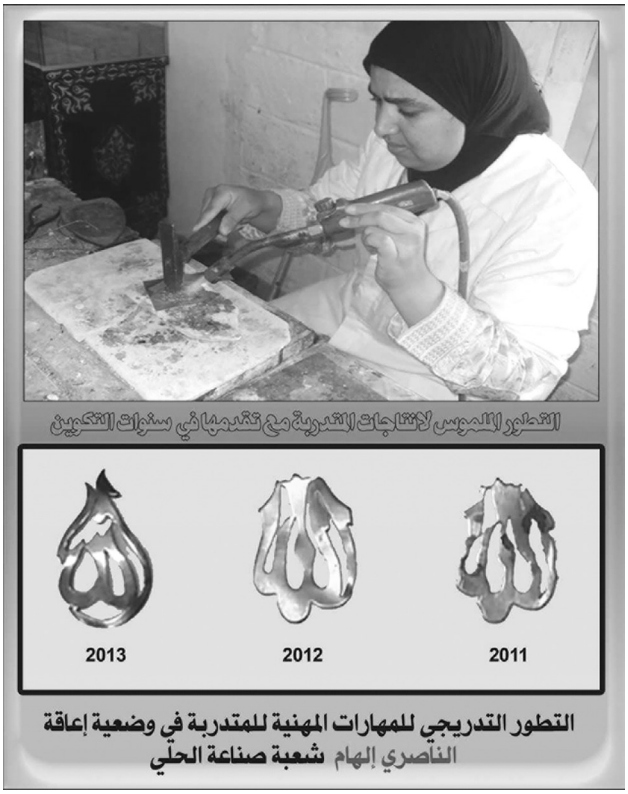

التطور التدريجي للمهارات المهنية للمتدربة في وضعية إعاقة الناصري إلهام شعبة صناعة الحلي

متابعة التكوين للحصول على شهادة التكوين التأهيلي عوض الدبلوم، برمجة ساعات إضافية لتدارك أي تأخر في التحصيل الدراسي الناتج عن إكراهات الإعاقة، وإذا اقتضى الأمر زيادة سنة ثالثة بالنسبة للشعب التي تستغرق مدة التكوين فيها عامين، لقد آتى هذا الإجراء كُلَهُ كما يبدو في الصور التالية من خلال نموذج المتدربة في وضعية إعاقة إلهام الناصري شعبة صناعة الحلي:

التأثير الإيجابي للتكوين على نفسية المستفيدين

لقياس مدى تأثير برامج التكوين على تعزيز التوازن النفسي لدى الأشخاص في وضعية إعاقة، قمنا بدراسة سمتين أساسيتين من سمات الشخصية وهما الثقة بالنفس والقدرة على التواصل مع الآخرين عبر تطبيق اختبار الشخصية (HSPQ) للعالمين الأمريكيين كاتل وبيلوف (R.B. Cattell et H. Beloff)وقد تم فحص الحالات المدروسة وعددها ١٩ شابا مرتين قبل وبعد التدريب بالميدان الذي استمر ثلاثة أشهر. لقد كانت النتائج ملفتة للنظر حيث ارتفع مؤشر الثقة بالنفس من ٦/١٠ إلى ٦,٧١/١٠، إن هذا التطور رغم كونه يبدو في الظاهر طفيفاً إلا أن هذا يعكس بأن الأشخاص ذوي إعاقة يتوفرون على درجة مهمة من الثقة بالنفس وهذه الثقة تتعزز وتتقوى من خلال التكوين النظري والاحتكاك الميداني بالمهنة المدروسة. أما القدرة على التواصل مع الآخرين فكانت ضعيفة نوعاً ما قبل التدريب بالميدان، حيث سجلت المجموعة المدروسة متوسطا حسابيا بلغ ٤,٢٩/١٠ ليرتفع إلى ٥/١٠ بعد انتهاء فترة التجربة الميدانية وهذا دليل على أن كفاءة التواصل مع الآخرين خصوصاً تتطور وتتحسن من خلال الاحتكاك المباشر للشباب ذوي إعاقة مع الأشخاص الآخرين وخصوصاً مع الشباب العاديين، وهذا هو المعنى الحقيقي لاسم المركز المختلط الذي يهدف إلى تطبيق مفهوم الإدماج للأشخاص ذوي إعاقة من خلال احتكاكهم وتفاعلهم مع إخوانهم الشباب العاديين خلال فترة التكوين تمهيداً لاندماجهم الفعلي في سوق الشغل.

منذ انطلاق المركز المختلط أغادير سنة ٢٠١٠ وإلى غاية عام ٢٠١٤ بلغ مجموع المتخرجين من ذوي الإعاقة ١٥٧ شخصاً من أصل ١٨١٧ شاب أي بنسبة ٨,٦٤٪، ورغم قلة هذا العدد إلا أننا واجهنا صعوبات في مساعدتهم على الاندماج في سوق الشغل، وهو عمل نقوم به بمساعدة شريكين أساسيين وهما مؤسسة محمد الخامس للتضامن وجمعية الطفولة المعاقة أغادير. لقد حددنا في هذا الإطار هدفين رئيسيين أولهما توجيه خريجي المركز للمشاركة في مباريات التوظيف بالمؤسسات العمومية للاستفادة من نسبة٧٪ من المناصب المالية المخصصة للأشخاص ذوي إعاقة حسب المرسوم الصادر عن الحكومة المغربية سنة ٢٠٠٠. أما الهدف الثاني فهو تأطير المتخرجين المعاقين الراغبين في إنشاء مقاولات صغرى أو متوسطة و يحظون في هذا الإطار بدعم مالي مهم تُمَوّله مؤسسة محمد الخامس للتضامن.

إن تجربتنا في مجال الإدماج المهني لاتزال فتية حيث لم تتجاوز لحد الآن سنتها الرابعة، إلا أنه مع ذلك تم تحقيق بعض الإنجازات المتواضعة، نذكر من بينها استفادة أحد خرّيجات المركز وهي الشابة أوشاطر سميرة من حصة ٧٪ بحصولها على وظيفة في القطاع العمومي تخصص الإعلاميات بعد تمكنها من النجاح في الاختبارات الكتابية والشفوية، وتجدر الإشارة إلى أن القانون في هذا الاطار يلزم الأشخاص المعاقين بالمشاركة في مباريات التوظيف للحصول على العمل لكنه يطالبهم فقط بالحد الأدنى من المعدل لقبولهم وهو ١٠/٢٠ حتى وإن حصل الشباب العاديون على نقط أعلى منهم. أما فيما يخص المساعدة على إنشاء المقاولات، فقد تمكن مجموعة شباب من خريجي المركز من إحداث أربع مقاولات مختلطة تضم أشخاصا ذوي إعاقة بالاضافة إلى شباب عاديين في أربعة مجالات وهي : الطباعة المعلوماتية، كهرباء البناء، صناعة الحلي ومطعم للوجبات السريعة، ولايزال شباب آخرون في طور إعداد مشاريعهم لتقترح على لجنة الانتقاء.

في نهاية هذا المقال يمكن القول بأن تجربة الإدماج المهني للأشخاص ذوي إعاقة بالمركز المختلط للتكوين المهني أغادير هو نموذج محلي لاستراتيجية وطنية التي نجحت جزئياً في تحقيق بعض أهدافها لعدة أسباب أولها هو توفيق الله جل علاه، تم الإرادة القوية للشباب ذوي إعاقة بالإضافة إلى تكاتف جهود فريق المركز والدعم الكبير لجمعية الطفولة المعاقة.

المراجع :

1 - Bulletin d'information : Handicap et insertion professionnelle, P :5, Bulletin N°1, Association Enfance Handocapée Agadir, Soutenu par l'Union Européenne, Décembre 2013.

2 - Enquête nationale sur le handicap (Synthèse) , Ministère du développement social, P : 8-11, Rabat-Maroc, 2015.

3 - H. Beaucher, La scolarisation des élèves en situation de handicap en europe, P : 3-7, CRDI, Paris 13-France, 2012.

4 - R. El homrani, Rapport relatif à l'étude des cas des jeunes en situation de handicap, P : 1-7, OFPPT/DRSMD/CSA/ Centre Mixte Agadir/ N°72/2011.

5 - Foreman. P, Integration and inclusion in action, Victoria Nelson Edition, 2001
PAGE